

## رسالة عبد الإله الفيزازي من وراء القظبان

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وبعد  
هذه شهادتي أتحدث فيها إلى كل باحث عن الحقيقة، غيور على مبادئه،  
ساع لمصلحة بلده ولو كان مخالفا، شريطة أن يكون منصفا.  
في يوم 200/06/06 و أثناء مزاولتي لعملي، أنا عبد الإله الفيزازي،  
بمطعم في نفس الحي الذي اقطنه، تقدم نحوي رجل بلباس مدني صحبة  
مجموعة من الأفراد، أدركت حينه انهم من المخابرات /DST/ وذلك  
لأنني اعرف الذي تكلم معي ووعدني بأنه لا مشكلة سوى خمس دقائق  
من التحقيق لا اكثر، وهو يقطن بنفس الحي، وأيضا أسلوبهم المعهود  
مع من يسعون لاعتقاله أو قتل لاختطافه بعبارة اصح. بعدما سعدت  
سيارتهم، توجهوا بي إلى إدارة الأمن المركزية لمدينة طنجة، وخصوصا  
إلى الطابق المخصص لجهاز المخابرات، ساقوني إلى أحد مكاتبه، فإذا  
بالممر المؤدي إليه مملوء عن آخره بطابور من المعتقلين - المختطفين  
طبعاً - دخلت المكتب فإذا بي أجد نفسي محاطا بعدد كبير من الافراد،  
رحب بي الجميع بالضرب والركل والصفع بدون استثناء، فالمكان منزل  
الكرم والسخاء، وبعد وابل من السب والشتم للرب والدين والعرض  
والكلام البذيء، تقدم أحدهم بسؤالي قائلاً: من هم الآخرون الذين  
سيساعدونك على اغتيال رجالنا؟ ما هي لائحة المستهدفين التي  
وضعتوها لذلك؟ ومتى قررت ذلك؟ أسئلة كثيرة طرحت على الهواء  
بعدها طرحت أنا على الأرض مباشرة، بعد لحظات أتاني أحدهم بأمر من  
رئيسهم بمجموعة من صور أشخاص صنفهم المحقق (بأكثر راديكالية)،  
بعد وقت وجيز استأنف التحقيق من جديد حول عمليات الاغتيال  
المزعومة التي نويت القيام بها إلى أن خلص الأمر باستنتاج من الضابط  
( المتبصر ) قوله: أنت متورط بالقتل العمد والمشاركة فيه (يا... القتال  
غد نقبروك تحت بئر حتى تقر بالخاطر أو الصحة ) بعدها تم اقتيادي  
إلى مراب المبنى مع نفر من رجال الاستخبارات، سعدت سيارة من نوع  
( بوجو 205 ) مرت بنا عبر شوارع طنجة باتجاه طريق الرباط، فهمت  
من خلالها أنني سأغادر المدينة إلى المكان المجهول الذي طالما قرأت

عليه في الصحف ووسائل الإعلام، كان الهدف طبعاً (تازممارت) العهد الجديد تمارة، بعد عشر دقائق تقريباً من انطلاق السيارة، فوجئت بمرافقي في المقعد الخلفي يكبلان يداي إلى الخلف بطريقة وحشية، ثم عصب أحدهم عيناى مع السب والكلام الفاحش، ثم بعدها انزل رأسي على ركبته ووضع يده على قفائي، وعلى هذا المنوال كانت الرحلة إلى دار الحق (كما يسمونها الحاج) الذين تعرفت عليهم أثناء الضيافة. وبعد ساعة ونصف تقريباً وأنا على هذه الحال وصلنا إلى المفخرة الحقوقية بالمغرب، توقفت السيارة هنيهة في انتظار فتح الباب المخصص لذلك، بعدها تحركت السيارة ببطيء إلى أن وصلت للمدخل المهيأ لاستقبال الزوار، في هذه اللحظة، وبينما أنا أترقب ما حولي مستخدماً حدسي للتعرف على مكان وجودي، إذا بي استيقظ من غفوتي بصفعة على إثرها ارتطم رأسي على الحائط، ثم ثانية ولكمة أخرى إلى انفي وركلة طائشة، ثم انقض علي زبانية الترحيب التي ولا بد - عرفاً كما قال لي أحدهم - أن تمر بهذا الصراط-سماه- كضريبة أولية إلى المرور إلى ما هو ابشع وأكثر جرماً في حق بني البشر في هذا المكان الذي يسمى - تمارة - .

سحبت على ظهري إلى زنزانة عبر الممر الذي كان يعج بصراخ وانين الزوار، والذي عكس لي في مخيلتي صوراً بشعة، في هذه اللحظة سقطت العصا من عيني، تمكنت من رؤية مشهد لن أنساه ما حييت، رأيت - عافاكم الله ومع المعذرة للقارئ - رجلاً يتبول عليه أحد (الحجاج...) هذه بعض نماذج التعذيب الموجودة بتزممارت العصر... رمي بي داخل الزنزانة، بعدما أزاح أحدهم عني العصا والقيد ثم اغلق الباب، وإذا بي أنا بمرحاض يفوح برائحة منتنة...

كان الليل قد أسدل ظلمته، مما أضفى على المكان وحشية رهيبة، في هذه اللحظة، دخل أحدهم وناولني وجبة العشاء، ثم ردد بصوت ينم على الشماتة، (كول باش تقول)، لم استطع أن أكل سوى لقيمات بسبب ألم في فكي الأيسر. تذكرت بعدها الصلاة، قمت فاديتها مجتهداً في تحديد القبلة، ثم استلقيت على الفراش، بعد ساعة تقريباً فتح الباب (الحاج) مردداً بصوت زاجر: قم يا ابن الفاعلة؟! ستذهب عند أشخاص، إذا

سألوكم أجيبهم بصدق وإلا ( عنعلقوك من ..... ) قادوني وأنا مطمئن من ناحيتين: الأولى أنني استعنت بالله سبحانه وتعالى، والثانية أنه لا يوجد عندي ما أخفي، ولا اضمر جريمة ولست بقتال. دخلت مكتب التعذيب، عذرا التحقيق، أجلسني مرافقي بطريقة وحشية على ركبتي على الأرض، وضغط على رأسي إشارة منه أن أنزله إلى أسفل، طبعا مع العصا على العينين ومكبل اليدين إلى الخلف. بعد التأكد من هويتي وما يتبعها من معلومات أولية، انهال علي أحدهم بوابل من الأسئلة مع السب والشتم، منها على ما اذكر، أين بقية المتفجرات المخبأة عندك؟ كم عدد الأسلحة التي أخفيتها وأين؟ من هم شركاؤك في عمليات الاغتيال المخطط لها؟ باختصار شديد وصفوني كأنني العقل المدبر لعمليات إرهابية تخريبية مرتقبة!!! تدخل الثاني حيث خاطبني بأسلوب لطيف ومهذب مؤكدا احترامه لي، وطمأنني من سوء قد يلحق بي، سوى أن أقول لهم ما يخدم مصلحتي ويريحهم من عذاب البحث، أجبت بعفوية صادقة وبكلام رزين دون تلثم، لأنها الحقيقة، فلم اكن متورطا لا في قتل ولا في تفجير ولا حتى خطر على بالي ذلك. استأنف التهديد من جديد وطال هذه المرة بأسلوب ترهيبى متوعدني بالقتل إن لم اكشف عن الأسرار المزعومة وأني لست الأول الذي سيدفن هنا مع تدخل بين الحين والآخر للمحقق ( الحنون ) الذي يسعى فقط لمصلحتي بأسلوب ترغيبي لطيف، بعد ساعتين من التحقيق تقريبا، وعناء نفسي رهيب، لم أتمكن من إرضائهما مما اضطر أحدهما إلى استدعاء فريق من خبراء الضرب والتعذيب شاركوا جميعا في ( فلقة ) على رجلاي دامت أكثر من عشرة دقائق حتى أغمي علي من شدة الألم... بعد وقت لا اذكره أفقت بسبب الماء البارد الذي صبوه علي ثم أعادوا الكرة من جديد مع السب للرب والدين من طرف المحقق ( الصقر ) ومع كامل الاحترام من الآخر..! لم استفق بعدها إلا في زنزانة مستلقيا على ظهري وأنا أفكر في هذا الظلم الجلي للقاصي والداني، فلطالما سمعنا وشهدنا عبر وسائل الإعلام سنفونيات من التبجح الحقوقي ببلادنا، وتقدم الحريات العامة والخاصة إلى ارفع المستويات، وهاهو المغرب ينتقل نقلة نوعية نحو أرقى أنماط حقوق الإنسان و..... قمت بمشقة لاتوضا ثم صليت ركعتين اطمأننت بأنس رب العالمين فيها، بعدها استلقيت على الفراش مسلما أمري لله وحده.

في صباح اليوم الموالي أيقظني صراخ الحارس وهو يشتم الرب ويسب دين الإسلام، ثم طرح داخل الزنزانة الفطور وقال: لديك خمس دقائق وسأعود، بعده أتاني رفقة شخص آخر ناولني صفة على التوقامت بدور القهوة التي لو اشربه، ثم هددني بان اليوم سينسيني البارحة، اتجهت إلى نفس المكتب عبر الممر الذي يعج بضحايا التعذيب الجسدي والنفسي وحتى العقلي، دخلت غرفة المحققين، وبدعوا الاستنطاق من جديد في نفس الموضوع الموهوم بعدما صاغوه بإخراج هوليوودي مثير كما جاء في محضر الشرطة الذي أرغمت على توقيعه، ولك أخي القراء بعض اللقطات.

حيازة مادة سامة تم إدخالها من الخارج تضر بالإنسان والبيئة.  
حيازة الأسلحة والمتفجرات ( رشاشات، مسدسات).  
المشاركة في القتل مع سابق الإصرار والترصد.  
السطو على الابنك والترصد لذلك.

واللائحة طويلة وصلت إلى عشرين تهمة، تفاجأت بما حيك ضدي لأول وهلة، رغم انه لا يوجد ولا دليل واحد ولا حتى شبهة تقوم مقامه، ومن تم اجتهدت قدر المستطاع في الدفاع عن نفسي بتحد ضمني في كلامي لكن دون جدوى... مرت ثلاث ساعات محاولا تبرئة ساحتي من هذه الجرائم الملفقة مع استفراغ كلي للطاقات البدنية والنفسية والذهنية. وانتهت جلسة التحقيق الصباحية مع إرهاق ذهني شديد، أخرجني ( الحاج ) بأسلوبه الاستفزازي المعروف، ثم وضعني هذه المرة على حافة الممر خارج الزنزانة جالسا على ركبتي ومتوجها إلى الحائط ورافعا يداي إلى الأعلى مع الضرب المبرح على الرأس إذا لم استمر على هذا الوضع! بقيت أكثر من ساعة على هذا الوضع إلى أن وزعت علينا وجبات الغذاء، واذكر أنني لم اكن أستطيع أن أوصل اللقمة إلى فمي إلا بشق الأنفس من كثرة الإرهاق والتعب... بعده غفل عنا ( الحاج ) لنتمكن من أداء الصلاة خلسة مع عصابة العينين والأصفاذ باليدين، ثم استلقينا بعض الوقت ريثما تبدأ النداءات المشؤومة من جديد لاستئناف التحقيق والتعذيب. وفي جلسة المساء، ركز المحقق في

أسئلته على الأشخاص الذين اعرفهم ومدى نوعية العلاقات التي تربطني بهم ومتى بدأت؟ مبدىا من خلال كلامه انه لا مجال للإنكار، فكل المعلومات بحوزته، بعدها جاءني المحقق بمجموعة من صور أشخاص قال لي لقد اعترفوا بوجود علاقات معك و أسستم على خلفيتها جماعة إرهابية، قلت مدافعا عن نفسي، لا توجد لي علاقات من هذا النوع الذي تتهمني به ولا اعرف هؤلاء الاشخاص، وان كنت لا تصدقني فأتيني بواحد منهم لواجهه، رد علي لا تريني ما يجدر بي فعله، وبعد وقت قصي اخبرني المحقق أنني سأرجع إلى الزنزانة، ثم ناولني ورقة وقلم لاكتب شيئا ربما نسيته، وفي المقابل سيتأكد هو في هذه الورقة من صدقية كلامي. وبعد هذين اليومين من التعذيب الجسدي والنفسي أهملوني في الزنزانة (مرحاض) 15 يوما لتضاعف معاناة الانتظار القاتلة - لولا رحمة الله تعالى الذي طوى عنا الأيام بلياليها - .

وفي يوم 2003/06/21 فتح ( الحاج ) باب الغرفة وقال لي استعد لتخرج إلى حال سبيلك، ثم أتاني بمحضر الشرطة وأرغمني بالقوة على التوقيع، ثم إلى سيارة الشرطة واقتادوني أنا ومجموعة من الأشخاص مصفدي الأيدي إلى الخلف ومعصوبي الأعين وبطريقة لا إنسانية - بررت بالضرورة الأمنية- وفي طريقنا إلى محكمة الاستئناف بالرباط ( وليس إلى حال سبيلي ) اذكر انه لم يتوقف أحدهم عن ضربنا بحبل على أجسادنا وهو ينعنا بمفردات سوقية منحطة، وصلنا إلى المحكمة في حالة يرثى لها، بعدها جاء دوري لادخل على الوكيل العام الذي انهال علينا بالسب والشتم والكلام الفاحش على طريقة زملائه في ( تمارة ) ثم سعدنا واحدا واحدا إلى قاضي التحقيق الذي طرح علي نفس أسئلة المحضر، وانتهت ترتيبات المحكمة حوالي الساعة الثالثة ليلا بلا طعام ولا شراب سوى بعض اللكمات والرفس على وجوهنا، ثم انطلقت السيارة بسرعة جنونية نحو مفخرة أخري لحقوق الإنسان في زمن ديمقراطية البلاد، هذه المرة يتعلق الأمر بسجن الزاكي بسلا،(زاكي وانامو) الذي لم يكن ليقل شناعة وجرما في حق كرامتنا، ساقونا بنفس الأسلوب اللعين إلى غرفة، ثم جردونا من ملابسنا ، ثم قاموا بتفتيش أعضائنا عضوا عضوا بكل إذلال ووقاحة عكست مدى حقد هؤلاء على ابسط أبجديات حقوق الإنسان وكرامته، ثم زج بكل واحد منا في زنزانة

انفرادية تحت التهديد والترهيب وتلقين تعليمات القانون الداخلي ( للزاي ونامو) وهي:الجلوس وعدم الحركة- طلب الإذن من الحارس الذهاب إلى المرحاض- إخراج اليدين أثناء قضاء الحاجة-ممنوع الكلام مع المعتقلين الآخرين ولو بالإشارة- ممنوع الآذان- ممنوع الجهر بالقراءة في الصلاة وخارجها- ممنوع المصحف- بل منعنا من الزيارة لمدة 4 اشهر تقريبا وحرم علينا الاتصال بأهالينا وذوينا مما دفع ببعض المعتقلين إلى فقدان صوابهم وعقولهم- ممنوع الخروج إلى الفسحة- وهذا كله غيظ من فيض وإلا فالانتهاكات الجسيمة التي عشناها وما زالت يتمر لها وجه المنصف الكريم. أما إذا أردت أخي القارئ أن تعرف قيمة مواطنك ببلادنا، فما عليك إلا أن تسال جلادي ( أبو غريب / اوطيطة 2 /بسيدي قاسم) الذين سيعطونك دروسا في التعذيب الشنيع، بدءا بمدير المؤسسة السابق، ونائبه إلى أدنى رتبة من الموظفين الجلادين. لا أريد أن اذكر فضائح هذا السجن، فقد سلم إبليس مهمته إلى رئيس المعقل المدعو ( علل) بعدما غادر السجن مسيحيا، ولا داعي للتفصيل، فقد أسهب السجناء في فضح أسرار السجن في مقال لعدد سابق نشرته جريدة الأيام الأسبوعية مشكورة، وللتذكير فقد مكث به ستة اشهر في أوج وخطرسة وظلم المعذبين. و أخيرا انهي شهادتي هاته التي كتبتها بسجن القنيطرة المركزي الذي تم ترحيلي إليه قبل أربعة اشهر لتستأنف مجددا معاناة الأسرة - مع باقي العوائل - التي تزورنا أنا ووالدي الشيخ محمد الفزازي (مدان ب ثلاثين سنة) والذي هو أيضا باعتراف المنصفين بريء من كل حدث إجرامي من شأنه أن يخدش من كرامته أو ينال من وقاره. ومتى كان أهل العلم ورواد الفكر يزوج بهم في غياهب السجون والمعتقلات بدون ذنب اقترفوه وحتى لو وقع فقد كان وانتهى.

وختاما فإنني أعيش الدقيقة الخامسة من اصل خمس دقائق التي وعدني بها عناصر المخابرات، لأنني فهمت جيدا - ولو متأخرا- أن الدقيقة تعادل سنة في قاموس رجال الامن، وبهذه اللغة اصدر رئيس الغرفة بمحكمة الاستئناف بالرباط حكما بخمس سنوات نافذة بعدما براني الوكيل العام للملك من كل الاتهامات الملفقة، لكننا ضربنا موعدا مع كل من ظلمنا في ساحة المحشر أمام محكمة الرب العليا، يومها يسكت

الظالم ويتكلم المظلوم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والسلام عليكم ورحمة  
الله وبركاته.

كتبه عبد الإله الفيزازي بالسجن المركزي بالقنيطرة مساء يوم

الجمعة: 23 محرم 1426 الموافق 2005/03/03

التوقيع